إذاعة الاحتلال: الجيش حاول اغتيال رئيس الأركان ووزير دفاع الحوثيين الخميس وبانتظار نتائج الغارة

الهوية الوطنية والجغرافيا

12 - أغسطس - 2025



الهوية مفهوم ملتبس كل يوظفه كما يحلو له، لتحقيق مآرب خاصة وضيقة لا تتسع لدلالاته المتعددة. يراه أحدهم شديد الصلة بالجغرافيا، ليختزلها في الأرض. ولما كان «الأمازيغ السكان الأولون في المغرب»، فهوية المغاربة أمازيغية، وكل تاريخهم أمازيغي بناء على جغرافية أرضهم، بل إننا نجد من يدافع عن هذه الأطروحة، لتأكيد التميز بالحديث عن «ثقافة الأرض»؟ علمونا في أول درس في التاريخ أن الأمازيغ هم السكان الأولون. وينطلق من هذا الدرس من يرى أن من لا يتحدث الأمازيغية، ولا يفتخر بالهوية الأمازيغية براني عن المنطقة، بل يطالب بعودة هؤلاء إلى شبه الجزيرة العربية، التي جاؤوا منها. فشمال افريقيا للأمازيغ، وغيرهم برانيون غزاة.

لا نرى ذلك فقط لدى من يرى ألا وجود للعرب في المغرب، وكل التاريخ والثقافة والحضارة أمازيغية، ولكن أيضا فيمن يضع خريطة العلم الأمازيغي على شمال افريقيا، مؤكدا ما يدافع عنه الأمازيغيون، ليس فقط ضد الأمازيغيين الأحرار الذين ساهموا في التاريخ العربي الإسلامي

في المنطقة، ولكن أيضا ضد المثقفين ذوي الأصول الأمازيغية، الذين يختلفون عن هذه الأطروحة التي تقيدها أسطورة «نوستالجيا الأصول»، في بعدها المتعصب ضد الآخر، والمنغلق على الهوية العرقية.

فكيف يمكن للجغرافيا أن تكون محددَ هوية شعب؟ ليست الجغرافيا ثابتة، ومن يدعي غير ذلك فهو ثابت لا يتحول، لأن لديه عوائق معرفية تحول بينه وبين معرفة الأشياء في واقعها التاريخي. ولعل العائق الأيديولوجي، وهو ضد العلم والواقع، وراء الاعتقاد بأزلية الأشياء، ومطلقها الذي لا يتبدل. فكما أن للتاريخ قطائع، للجغرافيا تبدلات وتحركات، لأن لكل منهما أثرَه في الآخر. إن الخرائط العالمية في الواقع الحالي الذي نعيش فيه دالة على ذلك، وأن ليس لقوم ادعاء أن الأرض لهم دون غيرهم. فالفلاح يدافع عن الأرض التي يحرثها، وقد يسلب جزءا منها من أخوته لتصبح في ملكيته. كانت لراعٍ إبل تسد الفضاء، فأثارت دهشة من عاين كثرة الإبل التي لا تحصى، فسأل الراعيَ عن صاحبها، فأجابه: «مال الله في يدي»، إن المال والأرض لمن يتصرف بهما، وملكيتهما ليست أبدية.

إن من يتأمل تاريخ المغرب وجغرافيته، ضمن الشمال الافريقي، على مرّ الزمن يجد التغيرات والقطائع سائدة. فلم يستقر على حال أبدا، لأسباب كثيرة تبرز في كون هذا المجال لم يعرف وحدة تاريخية أو جغرافية، منذ ما قبل التاريخ. فلم تتشكل فيه دولة مركزية، ولا لغة قومية أو كتابة موحدة. لا خلاف في وجود إثنية ولهجات مختلفة ذات أصل واحد، ولكن لم يتطور أي منها ليغدو لغة واحدة جامعة موحدة. يمكننا أن نتحدث عن ثقافات ولغات تتصل بوثوق بالبيئة الجغرافية التي ظلت منحصرة فيها، والتي ظلت تتبدل وتتغير على مرّ تاريخ ما قبل الفتح الإسلامي. ينقض الأمازيغيون هذه المعطيات، ويستأنسون بآراء بعض الكتاب الأجانب، ومنهم غابرييل كامب، ولكنهم لا يوظفون ما يكتب، إلا ما يتطابق مع رؤيتهم النوستالجية.

يكتب غابرييل كامب في كتابه: «البربر: ذاكرة وهوية»: «يُظهر علم الآثار، كما تُظهر النصوص، أن منطقة شمال افريقيا لم تشهد وحدة سياسية أو ثقافية طوال عصور ما قبل التاريخ، رغم وجود وحدة جغرافية في بلدان الأطلس، وكذلك وحدة عرقية، كما تتجلى في اللهجات البربرية»، لكن تلك الوحدة العرقية لم يتسن لها أبدا أن تحقق وحدة ترابية، أو سياسية إلا في بعض العقود أواخر القرن الثاني عشر تحت سلطان الموحدين». إن وحدة الجغرافيا لم تتحقق إلا مع الموحدين الذين كانوا يودون وصول مصر. ويتساءل عن السبب الحقيقي وراء هذا العجز المتأصل؟ ويجيب: «تبدو الجغرافيا هي وحدها المسؤولة، عما ينسب عادة إلى بني البشر. فليس لبلاد البربر مركز جاذب يقدر على أن يجمع من حوله الأقاليم الواقعة على الأطراف». ويقدم أمثلة لذلك عن المنطقة الزراعية، التي لا تزيد عن شريط ساحلي ضيق، من جهة أولى، وجبال وهضاب عليا من جهة ثانية. كما أن المسافات الكبيرة التي تفصل بين هذين المجالين تجعل كل محاولة لاحتلال مجموع البلاد فاشلة، ولذلك لم تتمكن أي من القوى الأجنبية في بسط سيطرتها على شمال افريقيا، لأن عليها أن تحسب حسابا للخصوصيات الإقليمية فيه، بل أن تحسب حسابا للطباع المتعارضة بين مختلف أقسام المغرب. ويستنتج أن الحدود لم تعرف ثباتا عبر القرون، ويبدو ذلك في كون الأسماء ظلت تتغير بوتيرة التقلبات التاريخية.

ليست الجغرافيا أساس الهوية، إن الهوية تتصل بالإنسان في تفاعله التاريخي والجغرافي مع غيره. قد تبقى رواسب جغرافية وتاريخية سحيقة مثل العرق واللغة، في أي مجال من الأرض. لكن أي عرق ولغته رهين تفاعله الإيجابي مع غيره من الأعراق واللغات في صيرورته التاريخية بغض النظر عن أصول الأرض التي «نبت» منها. فالأرض لمن يعمرها، وجذر الشجرة لمن يعتني به ليعطي الثمار. أما الجذر، في ذاته، فهو آيل للزوال والموت، إذا لم يجد من يوفر له مقومات الحياة من خارجه. أما اتخاذه والجغرافيا للدلالة على الأصل، فهو إنكار للفروع،

وللثمار التي تحققت مع الزمن، فتخلقت منها جغرافيات متعددة، وثقافات ذات بعد عالمي وإنساني.

إن الهوية الوطنية المغربية وليدة جغرافية المغرب الحالي، التي تطورت تاريخيا من الأصول الأمازيغية وامتداداتها العربية الإسلامية والإنسانية، وما خلا ذلك «نوستالجيا أصول» سواء كانت إثنية أو دينية، وهي حين تفتخر بالأصل وتمدحه، لا ترثي ولا تتحدث عن واقع جغرافيا المغرب الذي يعاني في البوادي من الفقر والتهميش والعزلة.

كاتب مغربي

كلمات مفتاحية

المغرب | الهوية الثقافية | الهوية الوطنية | سعيد يقطين

مصطفى أغسطس 13, 2025 الساعة 1:07 ص

حياكم الله أستاذي الكريم..مقال في الصميم
الجغرافيا فضاء محايد ومحور بناء الهويات وأسه هو الإنسان في تفاعله مع محيطه....ما عدا ذلك محض عبث...

رد

ابن الوليد. المانيا. أغسطس 13, 2025 الساعة 9:50 ص

على الأقل نرى في هذا المقال المهم ابراز الجانب الامازيغي لهوية ثقافة المنطقة.. ولم يتم اقصاؤه بجرة قلم كأنه تم تغييره على طريقة الناسخ والمنسوخ في التاريخ..
وهذا في نظري منطق الامور.. فالبعد الامازيغي حاضر بقوة حتى في البعد العربي لثقافة المنطقة وفق التفاعل الطبيعي بين الثقافات.. فنجد في الأمازيغية تأثيرات عربية .. وفي العربية تأثيرات امازيغية طبعا... وهذا ما يميز المغرب وتاريخه..

.

وجب التفريق بين الهوية الثقافية والانتماء الارادي الدي فيه بعد سياسي مشروع طبعا...

.

الهوية تبقى واحدة.. والانتماء قد يكون متعددا...

.

ما يحصل في نقاشات الهوية والتاريخ هو خلط الحابل بالنابل... فهؤلاء يقصون الثقافة العربية من اجل اهداف معينة... وآخرون يقصون الثقافة الامازيغية من اجل اهداف معينة ايضا.. كالناصريين...

.

بيد أن للمغرب هويته الثقافية الامازيغية والعربية كما هي علبه...

.

والانتماء متعدد... فهو سياسي مشروع...

.

المغرب ينتمي للعالم العربي...

.

المغربي ينتمي للعالم الاسلامي. .

.

يتبع 1

رد

قلم الرصاص أغسطس 13, 2025 الساعة 6:18 م

تحية تقدير للعزيز ابن الوليد ، لا يوجد في المغرب عاقل يزعم ألا وجود للامازيغ بالمغرب و قوته في تعدده و تماسك مكوناته لكن للاسف توجد شرذمة قليلة في الجانب الآخر تقصي وجود المكونات الاخرى و هي التي يعنيها السيد يقطين في مقالاته تحياتي



ابن الوليد. المانيا. أغسطس 13, 2025 الساعة 9:50 ص

المغرب ينتمي لمحيطه الافريقي ببعد ثقافي افريقي…

.

وكذلك المغرب ينتمي لمحيطه مع جنوب اوروبا
ببعد ثقافي مشترك واضح ايضا…

.

لكن.. فككل صراع سياسي الكل يجر كل شيئ عنده ويقصي الآخر…

.

ويبقى المغرب كما هو متميزا بروافده الثقافية المتعددة…

.

انتهى شكرا 2

رد

د. رامي أغسطس 13, 2025 الساعة 11:44 ص

إلى أن يتحول مجتمع العوام والجماهير إلى مجتمع المواطنين سوف تبقى البلد لمن غلب…
في مجتمعات العوام والجماهير تصبح الهويات قاتلة… ودولة المواطنة ضمن فضاء ديموقراطي تعددي حر هي طريق واقعي لإستقرار وإزدهار جميع مواطنيها…
ليس سهلا، وليس مستحيلا…

رد

قلم الرصاص أغسطس 13, 2025 الساعة 6:07 م

اخطر ايديولوجيا هواياتية ترتكز على اساس ثقافة الأرض تتوعد سكان افريقيا الشمالية من عرب و امازيغ و اقباط هي التي تتغذى على فكر الافروسنتريك العنصرية . اصحابها لا يخفون رغبتهم في تطهير افريقيا من غير السود. لديهم نقود في الامريكيتين و فرنسا و هم من سربوا إلينا مؤخرا فيديوهات عن الموريش المغاربة بامريكا و يروجون لفكرة المور التي لا ينتبه الى اهدافها بعض المغاربة للأسف. هؤلاء الافروسنتريك يشبهون اخواتهم اصحاب الهندوتفا في الهند الين يزعمون أن كل من على شبه القارة الهندية هندوسي بقوة الارض و لا حق لأصحاب المعتقدات فيها .تحياتي

رد



ابن الوليد. المانيا. أغسطس 13, 2025 الساعة 7:46 م

اهلا اخي خليل.. معك حق.. لا يوجد عاقل ينكر الامازيغ وقوة ثقافة المغرب الامازيغية..

.

لكن هناك كثير من غير العقلاء

.

أما بالنسبة للمور والمورية… فقد يستخدم هذا المصطلح عند البعض بشكل سلبي… لكن هذا لا يمس بمصداقية المور والمورية… وهي لها علاقة بمنلكة موريتان الطنجية..
وعلى أساسها يسمينا الغرب تاريخيا المور



ابن الوليد. المانيا. أغسطس 13, 2025 الساعة 8:06 م

اهلا اخي خليل.. معك حق.. لا يوجد عاقل ينكر الامازيغ وقوة ثقافة المغرب الامازيغية..

.

لكن هناك كثير من غير العقلاء.. واسأل بعض القوميين العرب يأتيك الخبر اليقين… 😀

.

أما بالنسبة للمور والمورية… فقد يستخدم هذا المصطلح عند البعض بشكل سلبي… لكن هذا لا يمس بمصداقية المور والمورية… وهي لها علاقة بمنلكة موريتان الطنجية..
وعلى أساسها يسمينا الغرب تاريخيا المور .. ومنها اشتقوا كلمات Morocco . maroc.. الخ..

.

وينعتوت حضارة الاندلس بالمورية .. وهذا منذ قرون وليس مستجدا بعد ضهور من قد يسيئ استخدامها..

.

وليس خوفا من سوء استخدام وجب علينا ان ننكر مملكة موريتان الطنجية تاريخيا .. التي تسيدت المنطقة في عدة مرات وعصور..

.

المسألة لما ينتقدها الآخرون هو انه لا علاقة لها بالعرب… بل امازيغية خالصة.

.

نحباتي اخي الكريم..

أبو تاج الحكمة الأول - باريس أغسطس 14, 2025 الساعة 1:01 م

بسم الله الرحمن الرحيم

حروب داحس والغبراء ما زالت قائمة حتى هذه اللحظة –

رد